القصائد ، لا من أجل هذا السَّبب فحسبُ ؛ بل لأنه مِمَّن أفردوا للمديح النَّبويِّ ديوانًا كاملاً .

الشّاعر الذي نعنيه هو شمس الدين محمَّد بن أحمد المعروف بابن جابر ، وهو أندلسيٌّ وُلد في مدينة المرية سنة ٦٩٨ ، وفقد بصره صغيراً ، غير أن ذلك لم يمنعه من الإكباب على الدِّراسة والقراءة على شيوخ عصره ، ثم خرج مع صاحبه ورفيق عمره أبي جعفر الرُّعَيْنيّ للحَجِّ في سنة ٧٣٨ ، وبعد الحجِّ استقرَّ الرَّجلان في بلاد الشَّام ، واستوطن ابن جابر مدينة إلْبيرَة على نهر الفُرات حتى وفاته سنة ٧٨٠ .[١]

أما بديعيَّته التي عُرِفت في تاريخ البلاغة باسم « بديعِيَّة العِمْيان » ، فهي التي سمّاها « الحُلَّة السِّيَرَا في مَدْح خير الوَرَى » ، وهي إحدى قصائد ديوانٍ كامل أفرده للمديح النَّبويِّ ، بعنوان « العِقْدَيْن في مَدْح سَيِّد الكَوْنَيْن » ، الذي مازال مخطوطًا حتى اليوم .[٢]

ومطلعُ هذه القصيدة :

بِطَيْبَةَ انْزِلْ وَيمِّمْ سَيِّدَ الأمَم وانْشُرْ لَهُ المَدْحَ وانْثُرْ طَيِّبَ الكَلِم

وتقع في ١٧٧ بيتًا ، ويقول ابن جابر في تقديمها « إنها مشتملة على فنَّي البديع اللَّفظيِّ والمعنويِّ » ، وقد أحصى في هذه القصيدة ستِّين نوعًا من أنواع البديع ، وقام بشرحها صاحبه أبو جعفر الإلْبيري ، في كتابٍ سمّاه « طِراز الحُلَّة وشِفاء الغُلَّة » . وهي تبدو لنا أقلَّ البديعيَّات تكلُّفًا ؛ فهو لم يُسْرِف في تفريع أنواع البديع ، كما فعل صَفِيّ الدِّين الحِلِّي قبله وابن حِجَّة الحَمَوِيّ

(١) في ترجمة ابن جابر انظر الوافي بالوَفَيات للصَّفَدي ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ، ونَفْح الطِّيب ، ج ٢ ، ص ٦٥٤-٦٥٧ ، ج ٧ ، ص ٣٠٢-٣٠٥ ، والدُّرَر الكامِنة لابن حَجَر ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

(٢) قام بتحقيق هذا الديوان المخطوط ودراسته الباحث المغربي الغشري عيسى في رسالة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير في جامعة القاهرة بإشراف كاتب هذه السُّطور .